ذوقيات في حياة الأئمة

انتقاها الشيخ فهد بن عبد الله الجريوي

تفريغ وإخراج : منصة سماوي

إصدارات مميزة

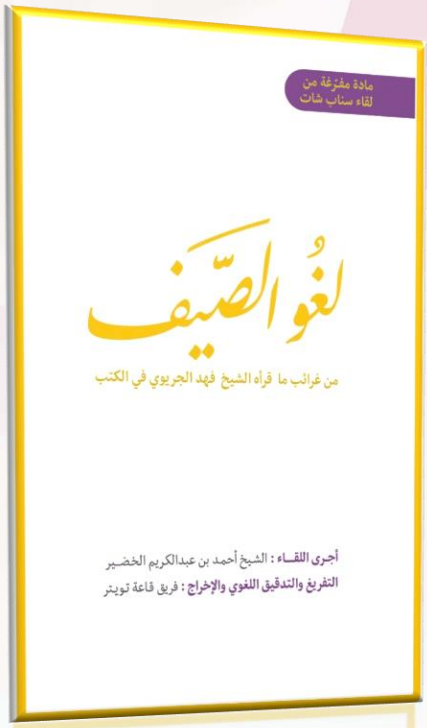

انقر لتصل بسرعة !

كان لقاء ممتعاً، والفائدة منه متيقنة وليست مرجوة !
تمّ في مساءٍ جميل على سناب الشيخ أحمد الخضير ،
أجراه مع الشـيخ فهد الجريوي حفظهما الله .

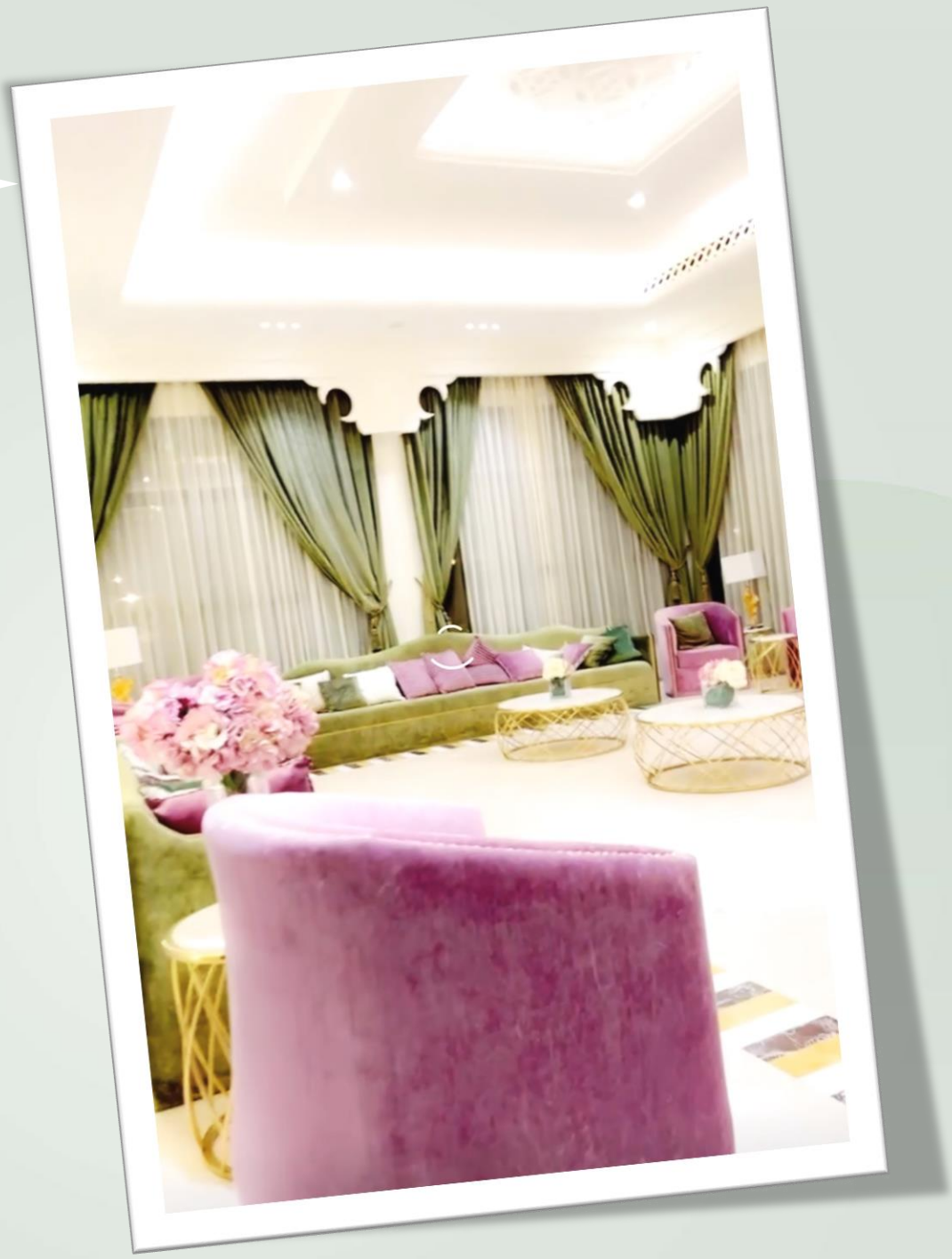

وعطنا مما عندك شيخنا :)

في قوله تعالى:

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم **لا يعقلون**) الحجرات ٤

للإمام السعدي يرحمه الله تعليق لطيف على هذه الآية .. يقول:

أدب العبد دليل على **عقله**، وأن الله -جل وعلا- مـــريدٌ بـــه خـــيراً

١- الذوق في تقديم النصح وتصحيح الخطأ

هارون بن عبدالله الحمّال يقول: في يوم من الأيام زارني الإمام أحمد ليلاً، فخرجت إليه، ومسّاني ومسّيته، فقلت ألك حاجة يا أبا عبدالله؟

فقال شغلت قلبي اليوم .. جُزت عليك (يعني مررت عليك) وأنت في مجلس الدرس وكنتَ في الفيء (الظل) والناس في الشمس وقوف، ومعهم الأقلام والدفاتر، إذا جلستَ مرة أخرى إلى الناس فاجلس معهم حيث يجلسون، لا تختص لنفسك بمكان فتجلس في الظل وهم في الشمس.

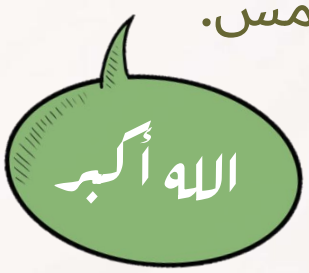

هذا موقف عجيب من عدة نواحي:

الأول: ما هذا العمل الذي رآه وكل اليوم يفكر فيه ؟

الأمر الثاني الذوقي: لم ينصحه أمام الناس.

الأمر الثالث: أتاه في الليل، فلو أتاه في النهار أو بعد انتهاء المجلس، ربما سأله الناس لماذا أتاك الإمام أحمد وزارك؟

المزني من كبار تلاميذ الإمام الشافعي، قال يوماً: **"إن فلانًا كذاب"** فقال له الشافعي: يا أبا إبراهيم ...

"انظر إلى اللطف ..

يُكنّيه من باب المؤانسة" لماذا ؟

لأن تصحيح الخطأ فيه ثقل على النفس.

ولذلك تأمل قول الله عز وجل: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) **ما ذُكرت الموعظة في القرآن إلا ومعها جانب إحسان، لأنها ثقيلة على النفس؛ فالله عز وجل قيدها بالإحسان.**

نعود لقصتنا =)

قال له الشافعي: يا إبراهيم لا تقل "فلان كذاب"؛ بل قل: فـلان ليس بشيء.

هي تفيد ذات المعنى؛ ولكن يتضح هنا الذوق في **تقديم اللطف عند النصح.**

-موقف لطيف حصل للشيخ السعدي رحمه الله

قبل ٦٠ أو ٧٠ سنة، كان الناس يستخدمون الحطب في عامة شؤونهم كالطبخ وغيره، فكان الحمّال يأتي بحملة الحطب، ثم يفتح له أهل البيت الباب فيدخل الحطب، حتى إذا انتهى يقولون له: عندك القهوة والتمر، ثم إذا تقهوى وأكل التمر، أغلق الباب بقوة حتى يعرف أهل البيت أنه انصرف.

فالسعدي رحمه الله واعد حمالاً فوضع لهم الحطب ثم أغلق الباب بقوة وخرج.

أتى الشيخ السعدي عند الباب فوجد علبة دخان ساقطة من الحمّال !!!

أخذها الشيخ وهو يعرف أنها للحمال.. فناداه وسأله: هذي لك؟

(الحمّال استحى) وقال: يا شيخ تعرف وش هذي؟

قال: ايه هذي دخان.

قال: وشلون تعطيني إياها يا شيخ؟

قال: لأن المال اللي أخذته مني (إذا ما كان معك دخان) بتروح تشتري به دخان. ورزق العيال اليوم بيروح كله في علبة الدخان، ولن تعطيهم شي، فخل أعطيك إياها علشان ذريتك.. **والهادي الله.**

ثم أخذ الحمّال علبة الدخان وأمسك بها هكذا وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ورماها، ثم قال: يا شيخ والله إني تبت إلى الله سبحانه وتعالى ولن أرجع للدخان مرة ثانية.

انظر لأثر الرفق والذوق من أهل الموعظة !

٢- الذوق في تقديم الإحسان للناس

موقف عجيب جدا.. ذُكر عند الإمام مالك فأعجـــــبه.

الربيع بن خثيم كان يقوم بعمل نادر في تقديم الإحسان، ما هو؟

كان يصنع الطعام الذي لا يُقدّم عادة إلاّ لأشراف الناس وكبرائهم فيدعو إليه الفقراء، فعتَبَ عليه الناس ولاموه. كيف تصنع للفقراء هذه الوليمة التي لا يُدعى إليها إلا أشراف الناس! ، وهؤلاء يغنيهم أي شيء من الطعام. فكان رده عليهم: "إن هؤلاء لا يجدون مثله، فأحببتُ أن أذيقهم إياه".

موقف جميل جدًا

الإمام أبو حنيفة ماذا كان يصنع؟

كان رحمه الله تاجـر لبـــــــاس،

وكانت له طريقة في توزيع الأرباح :

بأن يأخذ شيئا من رأس ماله يتّجر به. وباقي الأرباح يوزعها على أناس مخصصة من أهل الحديث، فيعطيهم نفقة وكسوة، وما يتبقى من المال يعطيهم إياه، ثم يقول لهم: هذا ليس من مالي، هذا من الله سبحانه وتعالى، ولا تشكروني إياه ولكن احمدوا الله أن بارك لي ولكم فيه .

يحصل لي أحيانا مواقف مع بعض الإخوة، يحسن إليّ ثم بعد إحسانه يزيد في بره وتقديره لي، حتى أخجل منه جدا جدا.. فلا أجد أمامه إلا أن أقول: لك يدٌ عليّ ما يكافئ عليها إلا الله سبحانه.

فهذا باب من البر والإحسان عظيم وغريب وجليل

٣- ذوق الأئمة مع زوجاتهم

الوجبة الرئيسية لحم

-**الإمام مالك** رحمه الله

كان من أحسن الناس في معاملته لأولاده وأبنائه، يخبر عنه أحد طلابه فيقول: كان الإمام مالك يشتري اللحم كل يوم لأهل بيته، حتى ولو اضطر إلى أن يبيع بعض متاعه. لتكون الوجبة الرئيسية هي اللحم !

- ذكر الإمام الجوزي في مناقب **الإمام أحمد** -رحمهما الله- لما توفيت زوجة الإمام أحمد قال عنها : مكثت معها عشرين سنة، ما اختلفت معها في كلمة واحدة !

٣- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي يقول : **الزوجة عندك في البيت كالضيفة، تدخلها كلمة وتخرجها كلمة.**

٢- **الشيخ ابن باز** إمام في هذا الباب ..

يقول الشيخ أحمد الخضير حدثتني عمتي زوجة الشيخ ابن باز تقول: كان يلاطفني ويسألني أحياناً ويمزح معي.. يقول لي: من هو العزوة؟ **علشان أقول له: أنت العزوة.**

-الشيخ حمد الموسى مدير مكتب الشيخ ابن باز يقول: ذات مرة اتصل عليّ الأهل فرديت عليهم بجفاف (..نعم.. طيب...) فقال لي الشيخ من تكلم؟

قلت زوجتي.

قال: زوجتك !! وش هالقسوة في التعامل كيف تردون عليهم كذا؟ وبدأ ينصحني في هذه النقطة !

هذي مهمة جدا

٤- الذوقيات في الهيئة واللباس

عندما تدرس شخصيات الأئمة الأربعة تحديدًا تجد اللباس في حياتهم كان حالة مهمة جدًا.. ومن أولويات الشخصية العلمية لديهم.

١- أبو حنيفة -رحمه الله- جاء في وصفه أنه كان لبّاساً، حسن الهيئة. يقول أحد من رآه: قيّمت مرّة لباسه فكان يساوي أربعمائة درهم. "يعني قرابة الثلاثة آلاف ريال في وقتنا هذا". فلما سُئل عن هذا قال: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

وهذي الحالة العامة كانت تشترك في الحالة العبادية، فكان -رحمه الله- يهتم حتى في ملبسه لقيام الليل، وكان يُسرح شعره عند ذلك..

هذا المعنى ظاهر حتى في شخصيات الصحابة.

الإمام مالك كان يلبس الثياب الجياد الخرسانية والمصرية. وكان يقول: أُحب أن يُري أثر نعمة الله على عبده.

وكان يقول أيضاً:

أحب هذا الشأن لي ولطلاب العلم.

المحافظة على الهيئة من المراتب العالية الحسنة.

٣- إبراهيم الموصلي.. عالم زاهد، خرج مرة إلى الجامع وعليه حلّة جميلة جدا، فرأته امرأة فقالت له: عليك مثل هذه وأنت عالم زاهد؟ أما تستحي من الله؟

فقال: أستحي من الله أن أستطيع أن ألبس أحسن من هذه فلا ألبس !

فالأئمة في هذا الجانب يرون الذوق في اللباس جزءا من العبادة، ولذا يقول ابن عمر رضي الله عنهما كما روى ابن مفلح في الآداب:

"إن من مروءة العبد نقاوة الثوب".

القاعدة المهمة في هذا الباب وهي منهج في جميع الملذات، قول ابن عباس رضي الله عنه كل واشرب ما اخطأتك خَصلتان: الإسراف والمخيلة.

لا تسرف. ⟷ **ولا تختال على الناس.**

المخيلة هي النظرة الدونية للناس، ومقارنتهم بلبسك والإسراف له حد، يتفاوت من شخص لآخر.

٤-**الشافعي** عندما تقرأ في سيرته تقرأ في وصفه أنه كان **عِطّيراً**

الشافعي كان مهتما بالرائحة الطيبة جدا، فإذا حان وقت درسه في جامع عمرو بن العاص كانوا يطيبون الأسطوانة التي كان يجلس فيها لإلقاء مجلس العلم بشكل يومي.

٥- **الطبري** إمام المفسرين كان لديه ثوبٌ من كتان مصبوغ بالصندل وماء الورد، ينام فيه بعد الدرس النهاري. فكان حضور العطر حضورا عظيما في حياته.

اقتراح:

لو تتبع أحدٌ حضـور العطـر في شخصيـات وحياة هؤلاء العظماء أو غيرهم من الفضلاء قد يخرج بمادة جيدة.

سبق وأن قرأت كتابًا اسمه العطر عند العرب ولم يعجبني كثيرا.. فلم يهتم بهذه الجوانب.

"لا سـرف في العـود"

أحمد الخضير

ذوقيات

٦- الذوق في الطعام.

الشريعة دقيقة جدًا في ذوقيات الطعام:

-كل مما يليك ..

-الانسان لا يتتبع الطعام إذا كان من صنف واحد على المائدة.

-النهي عن التنفس في الشراب.

-النهي الاقتران بين التمرتين إذا كان العدد محدود والناس كثير، لا تقرن بين تمـرتين وتأخذ حق غـيرك.

-أن الإنسان لا يتكلم وفي فمه طعام.

الذوقيات تأتي الشريعة للعناية بها
وتـأييـــدها والحفـــاوة بهـــا.

٦- الذوق في الطعام.

- **الإمام مالك** رحمه الله من ذوقياته في الطعام أنه يحب ثمر الموز.. لماذا ؟

يقول: ما يأتيه ذباب ولم تمسه يد.. وأشبه شيء بفاكهة الجنة لأنه في الشتاء والصيف.

(ولا يبغى له كلافة في التقشير)

الذوق واللطف .. من أجلّ وأجمل

العطايا التي يرزقها الله للعـبد

٥- الذوق في الأوقاف والصدقة.

من المعاني اللطيفة الذوق في الأوقاف والصدقة. ومن أعجب ما مرّ بي.. ما قرأته في القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون، يقول:

كانت هناك صدقة في المدرسة النومرية.. صدقة توزع في العشر الأوائل من رمضان عبارة عن "أطباق كنافة"

- **وكان هنـاك وقف لغسـيل أطبـــاق الفقراء..**

وهذا معنى ذوقي عجيب جدا وغريب ولم نسمع به من قبل.

أســأل الله أن يختصكـم برحمـته ومن يقـرأ
ويجعلنا مباركين أينما كنا.. وفقنا الله وإياكم ..

وإلى لقـاء قــريب

smawiie
smawiie
smawii
smawii.com
0 55 168 9951